حـــلوان المنوفية

قويسنا

الأستاذ أبو الفتوح عطيفة

مدينة حديثة.. يرجع تاريخ إنشائها إلى أوائل هـذا القرن ، بلدة جميلة تمتاز بطيب هوائها واعتدال مناخها وجفافه . تلك هى حلوان المنوفية أو مدينة قويسنا

تقع هذه المدينة عند خط عرض ٣٠ ر ٣٠ شمالا وعلى خـط طول ١٠ ر ٣١ شرقا وهى وبلاد مركزهـا تحتل الجزء الشمالى الشرقى من مديرية المنوفية

وقد بنيت هذه المدينة فى عهد المرحوم عبد الرحيم باشا صبرى حين كان مديرا للمنوفية ولذلك يسمى الجزء الحديث منها منشأة صبرى ، وقد اختير لبنائها بقعة رملية هى جزء من جبل قويسنا ، ووجودها فى هـذه المنطقة الرملية هو الذى جعلها تشبه حلوان مناخا

ظهور السلحفاة

يشاهد المسافر من القاهرة إلى الإسكندرية بعد عبوره الجسر بنها وعلى مسيرة خمسة أميال من بنها عدة بقع رملية تنتشر حول مدينة قويسنا شمالا وجنوبا وشرقا ، تلك البقع أطلق عليها هيوم اسم ظهور السلحفاة، وهى بقع فريدة فى بابها وغريبة فى وجودها ؛ إذ أنها هى البقع الرملية الوحيدة الموجودة فى الدلتا باستثناء منطقة فاقوس

ويطلق عليها الأهالى اسم جبل ، وهذا ليس من الحقيقة فى شئ ؛ ولكن ندرة رؤيتهم للجبال وللبحار هى التى جعلتهم يتحدثون عن بحر النيل وبحر شبين وجبل بوغوص وجبل قويسنا وغيرها . ذلك أن هذه الجبال لا يزيد ارتفاعها فى أعلى جهاتها عن سطح الأرض المجاورة بعشرة أمتار ، وهى بهذا ليست جبالا بل ولا تلالا .

وقد حاول الجغرافيون تعليل وجود هذه البقع الرملية فى تلك المنطقة واختلفت آراؤهم :

ذهب بعض الباحثين إلى أن هذه « الجبال » كانت جزائر رملية فى وسط الخليج الذى تتكون منه الدلتا ، فلما ردم النهر بطميه ورواسبه هذا الخليج وكون الدلتا بقيت هـذه المرتفعات بعيدة عن أن تغطيها رواسب النهر وظلت قائمة بشكلها الحالى، ويؤيد هـذا الرأى عدم وجود أية قواقع بحرية فى تلك المنطقة . وأنا أعتقد أن هذا هو أسلم الآراء

وهناك رأى آخر يذهب إلى أن هذه البقع الرملية هى من عمل النهر ، وأن النهر قد قذف بهذه الرمال فى أثناء موجة شبابه الأول وتركها فى مكانها الحالى

هذه هى أهم الآراء ، ولعل من الخير أن أحاول وصف هذه البقع . وهى تتكون من أربعة أجزاء أو (جبال) :

١ : جبل قويسنا

وتوجد مدينة قويسنا فى شماله ويمتد جنوبا إلى بلدة كفر الشيخ إبراهيم وتبلغ مساحته ٤٩٥ فدانا . وتمتاز رماله بحسن صلاحيتها للاستخدام فى البناء ، ومن هنا أخذت يد الإنسان تعتدى على تلك المنطقة مما يهدد بزوالها

وفوق ربوة عالية اختارت وزارة الدفاع مكانا أعدته ليكون معسكرا للقوات المرابطة التى يجند رجالها من أبناء مديريات المنوفية والغربية والقليوبية . ويمتاز هذ المعسكر بحسن موقعه وجودة هوائه واعتدال مناخه لولا قسوة الحر فى أيام الصيف نهارا

٢ : جبل بوغوص

وهو أكبرها جميعا وأكثرها ارتفاعا ويقع شرق السكة الحديدية ويمتد من منشاة دملو إلى شرانيس إلى كفور الرمل وتبلغ مساحته ١٨٠٠ فدان

وقد جاءته هذه التسمية نسبة إلى بوغوص بك وزير التجارة فى عهد محمد على الكبير ، فقد أخذ بوغوص بك يعمل على استصلاح هـذا الجبل وإعداده للزراعة ، ولكن ارتفاعه وتعذر وصول مياه النيل إليه وكثرة تكاليف الرى الصناعى قد أدت إلى فشل التجربة

وقد بنيت فوق ربوة عالية دار كبيرة ما تزال قائمة وتعرف بسراى موريس

وقد اشترى هذا الجبل حديثا ملاك وطنيون أخذوا يعملون على استغلاله وأخذوا فى بيع رماله ونقلها حتى ينخفض سطحها إلى مستوى الأرض الزراعية فتزرع

٣ : جبل أبو طاقية

ويقع فى شمال شرق قويسنا بجوار قرية كفر ابنهس ومساحته ٢٦٧ فدانا

وقد اشترى جزءا من هذا الجبل رجل فلسطينى وزرعه فواكه فنمت أشجار البرتقال واليوسفى والليمون الحلو والأضاليا . وقد انتقى المالك بذورا ممتازة فجاءت بخير الثمار، وتنتج تلك المزرعة أنواعا ممتازة جدا من البرتقال واليوسفى والمانجو والليمون

وقد واجهت المالك مشكلة الرى ولكنه تغلب عليها :

أولا : حفر ترعة لتصل مياه النيل إلى الجبل

ثانيا : أقام آلة لرفع المياه إلى أعلى مستوى فى الجبل حتى يمكن رى جميع جهاته فى سهولة

ثالثا : حفر لكل شجرة حفرة كبيرة ملأها بالطمى والردم والسماد فأتاح بذلك لجذور الشجر أن تجد الغذاء الكافى

رابعا : أنشأ مساقى صغيرة أو قنوات من الطوب الأحمر والأسمنت أومن المواسير والغاية من ذلك ألا تضيع المياه فى الرمال

وهكذا تغلب على صعوبة الرى ونمت الأشجار باسقة وجادت بخير الثمر ونجحت التجربة

وإلى الذين يدرسون مشروعات زراعة الصحراء أقدم تلك المزرعة كنموذج لزراعة الصحراء فعليهم بزيارتها والانتفاع بتلك التجربة

٤ : جبل سيرى هضل

ويقع قرب بلدة الرمالى وتعرف تلك النطقة بمنشاة رزق الله وتبلغ مساحتها ٣٠ فدانا . وقد زال معظمها إذ استهلك الفلاحون الرمال فى زراعة القطن

هذه هى المناطق الرملية بقويسنا ، ومن العجيب أنها تخلو تماما من الآثار فليست بها آثار للمصريين القدماء ومن جاء بعدهم

تل أم حراب :

ويقع بجوار قرية مصطاى من ناحية الجنوب وتبلغ مساحته ١٠٥ فدادين . وكان يتكون من تراب كفرى ويشبه تل أتريب بينها وتل بسطة بالزقازيق ، وهو يكون المنطقة الأثرية الوحيدة فى تلك المنطقة ، وقد زالت هذه المنطقة إذ استهلك الفلاحون ترابها الكفرى ثم وضعوا يدهم على الأرض وزرعوها . وما تزال هناك أحجار أثرية بجوار مقام الست فاطمة أم حرب

وبهذه المنطقة نجبانة لليهود ماتزال آثارها موجودة مع أن العناصر اليهودية قد انقرضت منها ، وهذا يدل على أن تلك المنطقة كانت من أقدم المناطق التى سكنت الدلتا

منشاة صيرى

بلدة جميلة تمتاز بروعة مبانيها وبساطتها وحسن تنسيق شوارعها وتخطيطها، وليس ذلك عجيبا فهى حديثة الإنشاء، ومن ثم خططت تخطيطا هندسيا فجعلت شوارعها واسعة مستقيمة لا عوج فيها ولا التواء مما نشاهده فى كثير من المدن القديمة التى تمتلئ بالأزقة الضيقة والحوارى الملتوية

ومنازلها جميلة لكل بيت فيها حديقة ، وسر ذلك هو اتساع الأراضى وعدم صلاحيتها (فيما مضى) للزراعة

ومناخ البلدة جميل حقا ؛ فشتاؤها دفئ جاف وصيفها لطيف وليله جميل ساحر وهواؤه عليل طيب . وأمطارها قليلة وهى تسقط شتاء كما يحدث فى سائر المناطق الجنوبية من الدلتا

وقد حبب سكنى هذه المدينة إلى الناس جمال مناخها فنمت وترعرعت . ويتمنى كثير من الموظفين أن تنقل عاصمة المنوفية من شبين الكوم إلى قويسنا ، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب :

١ : إن شبين الكوم مدينة عتيقة يتغير الزمن ولا تتغير ، ويتقدم الدهر ولا تتقدم . وهناك قصة مصرية طريفة ملخصها أن مصريا قديما بعث وأخذ معه دليلا ليطوف بالوجه البحرى وليشاهد ما طرأ عليه من تغيرات . وطاف المصرى القديم ودليله ببلاد الوجه البحرى حتى إذا وصلا إلى شبين الكوم وهم الدليل